الوافي في الوفيات

لو أنّها أبصرتْ في نومها عَلَفاً ... غنّت له ودموع العين تنحدر .
يا مانعي لذّةَ الدنيا بأجمعها ... إنّي لَيُقنعني من وجهك النظرُ .
وقال فيها من الكامل : .
أسعيدُ قد أعطيتني أضحيّةً ... مكثَتْ زماناً عندكم ما تُطْعَمُ .
نضواً تغامزَتِ الكلابُ بها وقد ... شدّوا عليها كي تموت فيولموا .
فإذا المَلا ضحكوا بها قالت لهم ... لا تهزأوا بي وارحموني تُرْحَموا .
مرّت على علَفٍ فقامت لم تَرِمْ ... عنه وغنّت والمدامعُ تسجم .
وَقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... مُتأخّرٌ عنه ولا مُتقدّمُ .
وقال فيها أيضاً من المنسرح : .
شاةُ سعيدٍ في أمرها عِبرُ ... لما أتتْنا قد مسّها الضررُ .
وهْي تُغَنّي من سوء حالتها : ... حَسْبي بما قد لقيتُ يا عُمَرُ .
مرّت بقَطْفٍ خضرٍ يُنَشّرُها ... قومٌ فظنّت بأنّها خُضَرُ .
فأقبلتْ نحوها لتأكلها ... حتى إذا ما تبيّن الخبرُ .
وأبدلتها الظنون من طَمَعٍ ... يأساً تغَنّت والدمعُ ينحدرُ .
كانوا بعيداً فكنت آمُلُهم ... حتّى إذا ما تقربّوا هجروا .
وقال أيضاً من الخيف : .
لسعيدٍ شُوَيْهةٌ ... سَلّها الضُّرُّ والعجَفْ .
قد تغنّت وأبصرت ... رجلاً حاملاً عَلَفْ .
بأبي مَنْ بكفّه ... بُرْءُ دائي منَ الدنف .
فأتاها مطمّعاً ... فأتتْه لتعتلَفْ .
فتولّى فأقبلت ... تتغنّى من الأسفْ .
ليته لم يكن وقفْ ... عذب القلبَ وانصرف .
ومما قال في الطيلسان الذي وهبه إياه ابن حرب من البسيط : .
يا طيلسانَ ابن حربٍ قد هممتَ بأن ... تودي بجسمي كما أودى بك الزمنُ .
ما فيك من مَلْبَسٍ يُغْني ولا ثمن ... قد أوهنتْ حيلتي أركانُك الوُهُنُ .
فلو تراني لدى الرفّاء مرتبطاً ... كأنّني في يديه الدهرَ مُرْتهنُ .
أقول حين رآني الناس ألزَمُهُ ... كأنّما لي في حانوته وطنُ : .

مَن كان يسأل عنّا أين منزلُنا ... فالأقحوانةُ منا منزلٌ قَمِنُ .

وقال فيه أيضاً من الكامل المرفل : .

قل لابن حربٍ : طليسا ... نُك قومُ نوحٍ منه أحدثْ .

أفنى القرون ولم يزل ... عمّن مضى من قبلُ يورَثْ .

فإذا العيون لحظْنَه ... فكأنّه باللحظ يُحْرَثْ .

يودي إذا لم أرفُهُ ... فإذا رفوتُ فليس يَلبثْ .

كالكلب إن تحملْ علي ... ه الدهرَ أو تتركه يلهثْ .

وقال فيه من الخفيف : .

يا ابنَ حربٍ كسوتَني طيلساناً ... أنحلّتْه الأزمانُ فهو سقيمُ .

فإذا ما رفوتُه قال : سبحا ... نك مُحيي العظامِ وهْي رَميمُ .

قُلْ لابن حربٍ : طيلسانُك قد ... أودى قُوايَ بكثرة الغُرَمِ .

متبيّنٌ فيه لمُبْصره ... آثارُ رَفوِ أوائلِ الأُممِ .

وكأنّه الخمرُ التي وُصِفَتْ ... في يا شقيق النفس من حَكَمِ .

فإذا رممنْاه فقيل لنا : ... قد صحّ قال له البلى : انْهدمِ .

مثل السقيم برا فراجعَه ... نُكسٌ فأسلمه إلى سَقَمِ .

أنشدتُ حين طغى فأعجزني : ... ومن العناء رياضةُ الهَرِم .

وقال أيضاً من الخفيف : .

طيلسانٌ لو كان لفظاً إذاً ما ... شكّ َ خلقٌ في أنّه بُهتانُ .

فهْو كالطور إذ تجلّى له الل ... ه فدُكّ َت قواه والأركانُ .

كم رفوناهُ إذ تمزّ َق حتى ... بقي الرفُو وانقضى الطيلسانُ .

وقال فيه أيضاً من الخفيف : .

يا ابنَ حربٍ إنّي أرى في زوايا ... بيتنا مثل مَن كسوتَ جماعَهْ .

طيلسان رفوتُه ورفوتُ ال ... رفْوَ منه وقد رقعتُ رقاعهْ